حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٨ (عدد إبريل – يونيه ٢٠٢٠)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

أثر الغرب على العادات والتقاليد الإجتماعية في اليابان (١٨٦٨-١٩١٢)

أركان حرجان زايد*
أ. م. د. بشرى سكر خيون**

جامعة بغداد/ كلية التربية – ابن رشد للعلوم الإنسانية

المستخلص

أستخدم قادة اليابان القيم الجماعية الراسخة والمتأصلة بعمق في نفوس اليابانيين لأهداف تنموية، وأصبح انتماء الإفراد إلى العائلة والجماعة الصغيرة وسيلة لبث الروح اليابانية. وتؤكد البحوث الميدانية أن الياباني يرى أن الحياة جديرة بأن تحيا فقط عندما يكون مع أفراد جماعتهِ. فقد ترسخت حقيقة التلمذة (Apprenticeship)، واحدة من أهم سمات الأمة اليابانية عبر مراحل تأريخها واستعدادها لأن تقف موقف التلميذ المجد من الحضارات والنماذج المتقدمة دون عقدة نقص أو استعلاء، فضلاً عن عدم التفريط في الثوابت ومقومات الشخصية اليابانية، حيث وقفت اليابان موقف التلميذ من الحضارة الصينية قديماً، ثم وقفت نفس الموقف بعد قرون من حضارة أوربا وأمريكا الحديثة.

الكلمات المفتاحية: المجتمع الياباني، العادات والتقاليد ، الثقافة الغربية

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٠.

أهمية البحث وأهدفه :

١- معرفة العادات والتقاليد والموروثات المتبعة في اليابان.
٢- تسليط الضوء على العادات الغريبة ومنها طقس الانتحار، وما سبب حدوثِهِ.
٣- يوضح البحث كيف دخلت العادات الغربية إلى اليابان بعد انتهاء عهد الإقطاع، وإلى أي مدى أثرت بالمجتمع الياباني.
٤- تكمن رغبتي في دراسة هذا البحث للتعرف على مدى التزام اليابانيين بعاداتهم وتقاليدهم، وكيف حافظوا على ذلك الإرث الحضاري للبلاد.

مشكلة البحث:

كان اليابان مجتمعاً إقطاعياً حتى عام ١٨٦٧، وما أن جاء العهد الجديد في عام ١٨٦٨ حتى تغيرت أوضاع المجتمع الياباني، فعملت الطبقة السياسية على تحديث البلاد من خلال أدخال الثقافة الغربية، والتي أدت إلى تغيرات إجتماعية على واقع المجتمع، لاسيّما أن التيار المعارض لتلك الأفكار كان يحاول بشدة الإبقاء على عادات وتقاليد وموروثات المجتمع الياباني. ومن هنا تنطلق إشكالية البحث لمعالجة تلك المشكلة.

أولاً : عناصر المجتمع الياباني:

يُعد الشعب الياباني مزيجاً من عناصر متعددة: سلالة الـ إينو (Ainu) شبة القوقازية[١]، والعنصر المغولي الأصفر (Mongol) القادم من جنوب الصين وكوريا إلى هونشو ومن ثم شيكوكو وكيوشو الذي يعرف باسم المانشو (Manchu)[٢]، فضلاً عن الملايو (Melayu)[٣]، والنازحون من أندنوسيا الذين وفدوا إلى اليابان عبر فورموزا وجزر ريكو. وقد ساعد انعزال اليابان الجغرافي على ازدهار حضارة منسجمة صهرت هذه العناصر المختلفة عرقيا مع بعضها في أمة مثالية واحدة[٤]،إذ أصبح فيها المجتمع الياباني منسجماً إلى حد كبير[٥]. والشعب الياباني يّعُد - في الأصل - شعباً منغوليا، بسبب التشابه مع جيرانهِ في القارة الآسيوية، حيث أثبتت الدراسات التاريخية أن السمات التي تشبه سمات الجنوبيين والتي تشترك فيها الحضارة اليابانية مع حضارات شعوب جنوب شرق آسيا وجنوب المحيط الهادئ، كانت نتيجة تدفق واسع النطاق إلى اليابان من شعوب شمال شرق آسيا عبر شبة الجزيرة الكورية[٦].

وإستكمالاً لتلك المقومات أسهمت اللغة اليابانية في تعميق الأواصر بين أفراد الشعب الياباني، إذ أخذت مقاطعها الصوتية وحروفها الأبجدية من الكتابة الصينية في القرن الخامس الميلادي، التي عرفت باسم كانجي (Kanji)، وهي عبارة عن مقاطع معقدة ليس لها قواعد هجائية دقيقة طورها اليابانيون، وأطلقوا عليها اسم الكاتاكانا (Katakana) وتضم ستة وأربعين مقطعاً[٧]، إذ نهلت الثقافة اليابانية من الحضارة والفكر الصينيان الشي الكثير من الازمنة السابقة، والتي أنتقلت إلى اليابان عن طريق كوريا، إلا أن اليابانيين شعروا منذ وقت مبكر بأهمية أن تكون لهم شخصيتهم وثقافتهم الوطنية التي تميزهم عن باقي الشعوب الأخرى[٨]، على أن لغة التخاطب اليابانية استوعبت الكثير من الكلمات الصينية، مع ذلك تُعد لغة صعبة جداً بالنسبة للأجانب[٩]. وفي أيلول عام ١٨٦٨، تغير أسم التقويم الياباني التقليدي من (كيئو Keio)، لقب والد الإمبراطور ميجي إلى ميجي[١٠]، لاسيّما أن التقويم في عهد والدهُ تغير ست مرات، وهذه عادة قديمة ومتوارثة، حيث كان يتغير أسم التقويم عدت مرات خلال عهد الإمبراطور الواحد، وذلك إذ حدثت كارثة طبيعية كزلازل الخطيرة أو حريق كبير أو حدثاً سعيد، وعليه أصدر الإمبراطور مرسوماً يقضي بأن يكون هناك تقويماً واحداً طوال مدة حكم الإمبراطور الواحد، وتعني باليابانية (إيسى إيتشيجن Issei Ichigen)، لاسيّما أن هذا القانون كانت لهُ مدلولات على أن تكون مدة

حكمهِ استقراراً للبلاد[١١]. وفي النصف الثاني من القرن التاسع، عدت مدة حكم كل إمبراطور مدة تأريخيه مستقلة، بمعنى أن الفترة التاريخية تبدأ في السنة التي يعتلي فيها الإمبراطور العرش، وتنتهي بوفاته وهكذا من يليه.

أتخذ اليابانيون علم بلادهم السابق الذي رفع على سفنهم علماً وطنياً في السابع والعشرين من شباط عام ١٨٧٠، وليس لليابان شعار رسمي وإن كان التاج الإمبراطوري قد أتخذ من زهرة الأقحوان ذات الست عشرة تويجة أحياناً، وكذلك زهرة شجرة البوليفنية وورقتها أحياناً أخرى شعاراً لها، في حين هناك اعتقاد لدى اليابانيين بأن زهرة شجرة الكرز (ساكورا Sakura)، هي رمز الأمة. وفي عام ١٨٧٢ تحولت اليابان من التقويم الشمسي – القمري إلى التقويم الغريغوري، إذ أستخدم اليابانيون كتاب "نيهون شوكي"، للبحث عن التاريخ الحقيقي، وكان يصادف (الحادي عشر من شباط عام ٦٦٠ ق.م)، وقد أتخذ عيداً للبلاد[١٢]. أما النشيد الوطني الياباني (كيمي غايو Kimigayo)، ويعني (عهد جلالة الإمبراطور)، الذي أتخذه اليابانيون بعد إصدار الإمبراطور مرسوم التعليم لعام ١٨٩١، وقد أخذت كلمات النشيد من قصيدة (واكا Waka) الشعرية القديمة، ووجدت في مقتطفات أدبية، وهي (كوكين واكاشو Kokin Wakashu)، والتي يعود تأريخها إلى مجموعة قصائد داكا ولا يعرف مؤلفها. وفي عهد ميجي قام (هيرومـوري هاياشي Hiromori Hayashi ١٨٣١-١٨٩٦)، موسيقي البلاط الإمبراطوري، بأخذ مقتطفات من تلك المجموعة ووضع لها لحناً جميلاً، ثم بات اليابانيون يرددونها كأغنية، ثم أتخذوها كنشيد وطني، وتقول كلماته: **"ليطول عهد الإمبراطور لألف سنة لا ... وإنما لثمانية الألاف جيل، إلى الأبد إلى أن تصبح الحصى الصغيرة صخوراً كبيرة مغطاة بالأشنيات والطحالب"**[١٣].

وصفَ اليابانيون بأنهم قصار الأجسام سمر الألوان، وأقوياء الجسوم أذكياء العقول ميالون للأجتماع والإنضمام بطبعهم، محبون للعمل والدأب ويؤثر عنهم نزوع إلى الخلاعة واللهو، وشيء من عدم الاحتفاء بعائدهم وإن كانت بلادهم مليئة بالهياكل والانصاب، ومن صفاتهم الغريزية حب الحركة ومجافاة الخمول والراحة وكراهة الحياة المنزلية، حتى أن الياباني لا يمكث في بيتهِ إلا للضرورة، فأن لم تكن ألقى بنفسة إلى حيث يطيب لهُ السمر أو العمل[١٤]. ومن تقاليد اليابانيين أنهم لا يلبسون أحذيتهم داخل منازلهم، وذلك لأمرين: الأول بسبب أرضية المنزل المكسوة بالحصائر المصنوعة من القش (تاتامي)، وهي سهلة التمزق والأتساخ، والأمر الثاني اعتقادهم بأنها تنقل الأمراض والأوبئة إلى داخل المنزل، كما أن البيت خالي من الأسرة والمقاعد، وكل فرد يجلس على وسادة مسطحة وجامدة، وفي الليل ينامون على ألحفه تطوى في الصباح وتحفظ في صيوان كبير[١٥].

ثانياً: العادات والتقاليد الإجتماعية:

ومن العادات والتقاليد اليابانية عند تقديم الهدايا – وهي شيء تقليدي ومتعارف عليه للأخرين، أن تكون تلك الهدايا مغطاة ويقوم الشخص الأخر بفتح تلك الهدية أمامهِ، لكي يقدم إليه الشكر والاحترام، ومن غير الممكن أن تقدم الهدايا دون تغليفها، لأنه أمر معيب في اليابان، وقد استخدمت الهدايا في الخطوبة والزيارات الليلية، إذ كانت أكثر شيوعاً في المناطق الريفية[١٦]. يؤكد عالم الاجتماع الياباني البرفسور "ساكو تاكينشي"، على وجود تقليد ياباني قديم يقضي بقبول (الظروف)، باعتبارها قدراً حقاً ومقدراً لا مفر منه، ومن أدلة ذلك وجود أكثر من دين في العائلة الواحدة دون أن يثير جدلاً بينهم أو خصاماً،

ويلاحظ أيضاً أن الياباني إذا سئل من أنت أجاب على الفور بأنه ياباني، وإذا سأل ما دينك؟ صمت قليلاً ثم قال: أنا ياباني[١٧]. وهنا تجدر الاشارة إلى أن حكومة ميجي لم تلغي أو تحرم طقوس الأنتحار على طريقة الهاراكير، بل جرى الابقاء عليها كتعبير عن الشجاعة والتضحية بالنفس، برغم من كونها وسيلة للعقاب، وقد أزدادت حالات الانتحار بدأ من عام ١٨٩٠[١٨].

تعد الأعراس أهم طقوس الانتقال في اليابان، وواحدة من المناسبات الأربعة الرئيسية التي يشار إليها باسم (كانكون سوساي Ksnkon Sosai)، وهي (العقد القادم، الزواج، الجنائز، عبادة السلف)، ولكي يصبح الزواج رسيماً يجب على الزوجين فتح سجل خاص بالعائلة الجديدة في مكتب الإدارة المحلية، لكي يعترف بهذا الزواج رسمياً وحكومياً، أما إقامة حفلات الأعراس الباذخة واستقبال المهنئين فهو تقليد ظهر في عهد ميجي، وقد حرص العروسين على اختيار يوم الزفاف بعناية فائقة بهدف تجنب الأيام النحس المقررة في التقاليد الفلكية الصينية واليابانية، ثم تقوم العروس بالصلاة في المقام أو المعبد الخاص بالعائلة، كما تقوم بإعداد وليمة كبيرة يشترك فيها الأهل والأقارب والجيران، وعادتاً يجري الزفاف أساساً في بيت العريس أو في بيت العروس في حال تبنت عائلتها ذلك، وترتدي العروس ملابس بيضاء كدلالة على مغادرتها لوالديها رسمياً، حيث يرمز اللون الأبيض إلى موت روابط الولادة مع الوالدين. وفي بيت الزوج ترتدي الزوجة ملابس فضفاضة ملونة وغطاء رأس مصنوع من القطن أو الحرير ويسمى (تسونو كاكوشي – أي أخفاء القرون)، ويعني أنه يخفي ويكبت قرون الغيرة عند النساء، كما كانت العروس ترتدي ثوب الكيمونو الفضفاض ذو الزركشات المميزة للعائلة والبنطال الفضفاض المسدل الذي يدعى (هاكاما Hakama)[١٩].

تنامت سلطة الأبوين وترتيباتهما الخاصة فيما يتعلق بمسألة الزواج، وفي ظل القانون المدني الصادر عام ١٨٩٨، تم تشريع الزواج قانونياً تحت عنوان (آي Ie) ويعني نظام الأسرة، الذي ينص على ضرورة موافقة ربّي الأسرتين على عملية الزواج، بدلاً من الرجل والمرآة المقبلين على الزواج. وعليه فأن الزوجان في ظل قانون ميجي بعيدين كل البعد عن مفهوم الحرية والمساواة بينهما، فمن خلال الزواج تفقد المرآة كامل سلطتها الشرعية للاشتراك في عملية التصرف بالثروة، وتتم إدارة ثروتها بالكامل تحت إشراف زوجها، وما على المرآة من واجب سوى المحافظة على عفتها[٢٠]. من جانب أخر حرص اليابانيون على كتابة شجرة النسب ووضعها في المنازل، والهدف من ذلك ضمان عدم زواج أبنائهم من البوراكومين، لاسيّما أن الأخير حصل على المساواة القانونية مع باقي الطبقات، إلا أن مشكلة التعصب ضد هذه الفئة ظلت مستمرة، حيث أحتفظ اليابانيون بلوحة معدنية او خشبية مدون عليها أسماء أقارب الأجداد يحفظونها في المعابد البوذية إلى أن يتسلمها أحد أبناء الأسرة (الأبن الأكبر)، فالاحتفاظ بشجرة النسب وسكن الأب مع والده تقليد شرقي معروف[٢١].

يساعد الإتكيت في تحديد وتعريف المنظومة الإجتماعية عندما تحدد قواعد السلوك الملائمة لكل حالة، ومنها: أن الأصغر يظهر اهتماما للأكبر، والأنثى تظهر اهتماما واحتراماً للرجل[٢٢]، وإن مستوى الرسمية في الخطاب هو أحد الطرق الواضحة التي يعلن بها عن فروقات المكانة، واللغة اليابانية مزودة بمجموعة واسعة من العبارات التي تشير إلى درجات مختلفة من الاحترام[٢٣]. حيث توجد في اليابان لهجات كثيرة ومتعددة خاصة بكل منطقة أو مقاطعة، ومنها لهجة أوكسا، ولهجة هوكايدو، ولهجة كاغوشيما، وهكذا بالنسبة للمناطق الأخرى[٢٤]. على نحو متميز نجد الملابس اليابانية، مثلاً الأزياء الرسمية

التي تعلن بشكل جاهز عن المكانة الإجتماعية، وتسمح للأخرين التعامل مع أصحابها بطريقة إجتماعية لائقة، وترتيبات الجلوس هي طريقة أخر لتحديد المكانة، فأولئك الذين يكونون من مرتبة إجتماعية أعلى يجلسون في مقاعد الشرف قرب (توكونوما – المنصة المزينة)، في غرفة الجلوس على الطراز الياباني. فالفتاة اليابانية عند وجود الضيوف عليها أن تكون متزنة وتظهر العطف والود حتى لا تصبح موضع سخرية واستهزاء من قبل الأخرين، وكذلك لو كانت عند زوجها، فعليها أن تكون موضع قبول والدي زوجها أو عائلتها عندما تريد أن تتحدث، كما يطلب من الفتاة أن تنام على جانبها الأيمن، وأن تغلق ما بين ساقيها أثناء النوم[٢٥].

ثالثاً: أثر الثقافة الغربية على المجتمع الياباني:

شهد عهد ميجي ظهور عادات وتقاليد جديدة على المجتمع الياباني، ومنها (الرأس الحليقة Zangiri Atama)، وتعني الحداثة والتحضر، وكانت أول مظاهر التغيير، فأخذ الرجال يزيلون ضفيرة الشعر (Chonmage)، وتعني الرجعية والقدم، لاسيّما أنها تميز رأس الرجل الياباني طوال عصر الإقطاع، وقد أفتتح أول صالون للحلاقة في مدينة يوكوهاما في عام ١٨٦٨، ثم أنشأ أخر في طوكيو عام ١٨٦٩، فسارع النبلاء والساموراي في بداية الأمر بحلق رؤوسهم على الطريقة الغربية، ثم تلاهم أهل المدن، وجاء الفلاحون في نهاية المطاف، وقد لاقى قص ضفيرة الشعر أستحسان رجال الحكومة والساسة اليابانيون، حيث أتخذوها وسيلة لأقناع الغربيين بأن اليابانيين أصبحوا الند للند لهم، وأنهم بالفعل ساروا بطريق التحديث، فلا يوجد هنالك حاجز يمنع الغرب من الغاء المعاهدات غير المتكافئة[٢٦]، وقد أصدرت الحكومة في عام ١٨٧١، قراراً بشأن قص ضفيرة الشعر للرجال، لاسيّما أن الأمر لم يكن ملزماً لهم، ولكن القرار يحث الرجال فقط. إلا أن الريفين منهم احتفظوا بعادة الضفيرة، كونها من الموروثات والعادات اليابانية القديمة، وقد وصلت عدد محلات الحلاقة في طوكيو قرابة (٣٠٠٠) محل حتى عام ١٨٧٢[٢٧].

أما عادة الوشم فقد شهدت انتعاشاً كبيراً في اليابان خلال، إذ أستخدم من قبل المومسات في أحياء المتعة وزبائنهن المفضلين، الذين تعاهدوا على الحب الأبدي من خلال نقش أسماء أحبابهم على جلودهم أو قطع أصابعهم الصغيرة في بعض الحالات، كما أنتشر الوشم بين (هوكيكو- سعاة البريد)، و(توبى- عمال البناء)، حيث كانوا يعتبرونه جزءاً من تجسيد مفهوم (إيكي- الروح المعنوية العالية)، التي ارتبطت بالثقافة المدنية لمدينة إيدو، وكانت وشوم التنين مفضلة باعتبارها نوعاً من التميمة، حسب الاعتقاد السائد تقليدياً بأن التنانين تجلب الأمطار، وهذا الأمر وفر بيئة مناسبة طورت من الوشم، فأصبح من مجرد شخصيات ورموز بسيطة إلى صور أكبر وتفاصيل أدق، لاسيّما أن الوشم أرتبط بصورة وثيقة بشخصيات عالم الجريمة والرذيلة الحقيقية منها والخيالية، وقد تصاعد الوشم حتى بلغ ذروته عندما أمتد على الجسم بأكمله، ويعود الجزء الأكبر من الفضل في ذلك إلى تأثير لوحات "أوكيبو إي"، وفن الكابوكي. وتجدر الاشارة إلى أن التوشيم لم ينتشر على الاطلاق بين طبقة المحاربين، بسبب أن الساموراي كانوا ملتزمين بقيود الكونفوشيوسية التي تمنع الأنسان من إحداث أذى جسدي للنفس، بالإضافة إلى ذلك كان الكثير من اليابانيين يكرهون هذه الممارسات الكريهة أو سيئة السمعة، لاسيّما أنه في بعض الأوقات كانت تتم معاقبة المجرمين من خلال الرسم على أذرعهم أو جباههم. وقد أصدرت حكومة ميجي في عام ١٨٧٢ قانون حظر الوشوم في البلاد[٢٨].

تنقسم الملابس التقليدية في اليابان إلى نوعين: (وافوكو- الزي الياباني)، و(يوفوكو- الزي الغربي)، في حين يميل اليابانيون إلى أرتداء الكيمونو- اللباس التقليدي الياباني- وهو على شكل رداء طويل مع حزام قماش عريض يسمى (إوبي Obi)، والكيمونو التي ترتديها النساء اليابانيات معروف عالمياً كدليل على الأناقة اليابانية[٢٩]، أما (يوشيكاكي Uchikaka)، وتعني كيمونو طويل خاص بالعرائس يوم زفافهن، مصنوع من الحرير الطبيعي وموشى بأشكال مختلفة كالطيور والزهور مشغولة بخيوط ذهبية وفضية، وتعد الأكثر جمالاً واناقة بين كل الألبسة التقليدية اليابانية. وللألبسة التقليدية أنواع مختلفة تتباين بتصميمها وألوانها وفقاً لوضع العائلة المادي والاجتماعي ونوعية المناسبة[٣٠]. فالكيمونو الخاصة بالفتيات تكون بالوان زاهية، أما الخاصة بالنساء فألوانها يجب أن تكون هادئة لتناسب أعمارهن، وينفرد الكيمونو الخاص بالرجال بالألوان الداكنة، ويرتدي اليابانيون اللباس التقليدي في المناسبات المختلفة، ومنها أعياد رأس السنة الميلادية، عيد سن الرشد، حفلات التخرج من الجامعات، ومناسبة الزفاف، ونجد الكيمونو تخاط بمقاسات تكاد تكون متقاربة، لان ارتدائها وربط الحزام يحتاج إلى خبرة ومعرفة[٣١].

وفي سياق الحديث، يرتدي الرجال الكيمونو غالباً في البيت عندما يأخذون قسطاً من الراحة، وفي عطلات رأس السنة، أما في المناسبات الرسمية يرتدون (هاوري Haori) معطف صغير، و(هاكاما Hakama) تنورة، و(يوكاتا Yukata) كيمونو غير رسمية، ويعني زي شعبي منزلي مثالي مصنوع من القطن يرتدونه في مهرجانات الصيف أو عند طلب الاسترخاء والشعور بالبرودة ولاسيّما بعد الاستحمام[٣٢]، حيث انتشرت في اليابان الحمامات الجماعية التي تعد جزءاً من التقاليد والعادات اليابانية، ومن عادات اليابانيون يقومون بالاستحمام في حمامات انفرادية قبل الدخول بالحمام الجماعي، وحسب التقاليد اليابانية لا يمكن الدخول فيه إلا بقطعة قماش صغيرة لستر العورة، والتي تستخدم فيما بعد ككيس حمام لتنظيف الجسم[٣٣]. واليابانيون لا يرتدون أحذية أو جوارب مع الكيمونو، بل يلبسون حذاءً خشبياً عالياً "قبقاب"، يدعى (جيتا Jita)، أو خفاً مصنوع من الجلد يسمى (زوري Zouri)، وترتدي النساء معها جوارب قطنية بيضاء تسمى (تابي Tappe)[٣٤]، تنقسم في مقدمتها بين الإصبع الكبير وبقية الأصابع الأخرى لتتناسب مع تصميم مقدمة الخف، وقمصان وأحزمة ملونة وحقبة يد، ومروحة وصندل مزكرش، وعليه فأن أسلوب أرتداء الكيمونو النسائية وملحقاتها يحتاج إلى (٣٢) خطوة، ويبلغ عدد الملحقات (١٤) قطعة ترتدي تحت وفوق الكيمونو، بالإضافة إلى الكماليات لزوم الأناقة[٣٥].

واستكمالاً لما سبق، كانت النساء متأخرات في تبني أرتداء الأزياء الغربية، ولكن الطبقة الأرستقراطية شجعت استيراد الزي الغربي، وقد وصفت المدة (١٨٨٣-١٨٨٩)، بالقول: **"أن جنون الطراز الغربي وصل سيدات البلاط اللاتي أشترين في عام ١٨٨٦ الثياب المخصرات والأحذية من برلين"**[٣٦]، فضلاً عن أفتتاح الأماكن المخصصة للحفلات الساهرة في طوكيو باسم (روكوميكان Rokumeikan - قاعة الحفلات الساهرة)، وقد حضرها الأمراء والنبلاء وشخصيات السلك الدبلوماسي وكبار المسؤولين، وشهدت اليابان في العشرين من نيسان عام ١٨٨٧، إقامة (فأنشبورو Fuanshibotu) الحفلة التنكرية، في المقر الرسمي لرئيس الوزراء هيروبومي إيتو، وقد أرتدى الحاضرون فيها مختلف الأزياء الأوربية واليابانية[٣٧]. ووصفتْ صحيفة بريد اليابان الأسبوعي(Japan weekly mail) تلك الحفلة بأنها: **"حشد مبتهج متعدد الألوان من المحاربين والفلاحين والأرباب والبائسين والملوك والأشراف، واستمر رقصهم حتى الرابعة صباحاً، إلا إن أعظم رجال**

البلاد تواجدوا وهم يرتدون ملابس الممثلين ويرقصون برفقة الأجنبيات، الأمر الذي أخاف العديد من اليابانيين الذين وجدوا إن مصير بلادهم قد وقع في أيدي المجانين"[٣٨].

ومن العادات والتقاليد اليابانية الأخرى، الاحتفالات السنوية، ومنها: عيد رأس السنة الميلادية الجديدة (جانجيتسو Ganjitsu)، في الأول من كانون الثاني، مناسبة تتوقف فيها الأعمال لمدة شهر، وتعود عائلات كثيرة إلى مسقط رأسها للاجتماع بالأهل والاقارب وقضاء العطلة معهم، وتبدأ الاحتفالات في منتصف ليلة الحادي والثلاثون من كانون الأول، فيذهبون إلى المعبد لتأدية الصلاة والدعاء بالحظ السعيد[٣٩]، وشرب (توسو Toso) نبيذ الأرز بالتوابل، وتناول أطعمة خاصة تسمى (أوشيسي Osechi) قضبان من المعكرونة والتي ترمز إلى الحياة الطويلة، وقد جرت العادة في هذه المناسبة أن يعلق اليابانيون (شيميناوا Shimenawa) عبارة عن حبل مجدول من سيقان الأرز، يكون أعلى بوابة البيت مزين بأغصان الصنوبر يطلق عليها اسم (كادو ماتسو Kadomatus) بوابة الصنوبر، كدليل على نزوا الآلهة، وتترك هذه الزينة في مكانها مدة خمس عشرة يوماً وتسمى باسم (ماتسو نو أوشي Matsu No Uchi)[٤٠].

أما (سيتسوبان Setsubun)، المصادف لليوم الثالث أو الرابع من شهر شباط، وهو يوم يسبق فصل الربيع وفق التقويم الشمسي - القمري، وفيه يفتح الناس أبواب بيوتهم لتخرج الشياطيين (ويقصد بها الحظ السيئ)، منها ومن الحدائق المحيطة بها، وهم يلقون حفنات من حبات الفول داخل وخارج المنزل، مرددين عبارة (أوني وا سوتو فوكووا أوشي)، وتعني أخرج أيها الشيطان وأدخل أيها الحظ السعيد[٤١]. كذلك مهرجان العراس "الدمى" (هينا ماتسوري Hina Matsuri) في الثالث من آذار، ويدعى أيضاً مهرجان الفتيات "عيد الفتيات"، وفيه يطلبن السعادة والتوفيق، حيث تنصب العائلة مدرجاً من الخشب يغطى بقماش أحمر في أحد غرف المنزل، ويوزعون فوقه العديد من العرائس الملونة، ويشترك كل أفراد العائلة بشرب (شيروزاكي Shirozake) شراب حلو المذاق يحضر من عصارة الأرز [٤٢]، وتناول (هيشي موشي- كعك الأرز على شكل معين)، من جانب أخر يطلق على هذا الاحتفال أسماء أخرى، منها: (جوشي نوسيكو، مون وسيكو- ويعني مهرجان الشاطي)، و(سانغاتسو سيكو- مهرجان الشهر الثالث). في حين يقام احتفال (هيغان Higan)، مرتين مدة كل منها سبعة أيام، توسطهما يوما الاعتدال الربيعي والخريفي (٢١ آذار – ٢٣ أيلول)، وخلالهما يناجي الناس أرواح الاسلاف، ويقومون بزيارة قبورهم وهذا الاحتفال مرتبط بالشعائر البوذية[٤٣]. كما يحتفل اليابانيون في الخامس عشر من تشرين الثاني بعيد (شي تشي جوسان Shichi Go San)، التي استمدت من شعائر البلاط الإمبراطوري[٤٤]، وتعني اصطحاب الأهل لأولادهم من هم بسن الثالثة إلى السابعة، وهم يرتدون الثياب الجميلة إلى المعابد للصلاة والدعاء من أجل مستقبل جيد وأمن وصحي، وقد أعتمدت هذه الارقام لاعتقادهم بأنها مقترنه بالحظ السعيد[٤٥].

وشهدت اليابان العديد من المهرجانات المحلية والاحتفالات التقليدية (ماتسوري Matsuri)، ومنها: مهرجان (كاماكورا Kamakura)، ويقام في مدينة (يوكوني Yokoke – في محافظة إكيتا)، لاسيّما أن المهرجان كان مقتصر على مناطق وسط وشرق اليابان، إلا أنه توسع فيما بعد، حيث يقوم الناس فيه الامساك عن الطعام والشراب عدة أيام ليطهروا أنفسهم من الأثام[٤٦]. ومهرجان (دونتاكو Dontaku)، ويقام في مدينة (هاكاتا Hakata- في محافظة فوكوكا)، في الثالث من أيار ولغاية الخامس منه، ويقوم الاحتفال موكب من الاشخاص المتنكرين بزي خاص يمثلون الآلهة حسب ما جاء في

المعتقدات اليابانية وهم يمتطون جيادهم، يليه عدد من الاطفال بزي كيمونو وهم يقدمون عروض متنوعة[٤٧]. بينما مهرجان (جوين Gion)، المقام في مدينة كيوتو في الأول من تموز وحتى التاسع والعشرين منه وتحديداً في مزار ياساكا، يعود ذلك إلى أنطلاق حملة للوقاية من مرض الطاعون الذي أصاب البلاد خلال (القرن العاشر الميلادي)، حيث يعلق الناس في ليلة السادس عشر من تموز قناديل على أسطح المنازل، والستائر القماشية الزرقاء اللون على أبواب المداخل التي تزين بالورود، وتعزف الفرق الموسيقية مقطوعاتها الخاصة، وتبلغ الاحتفالات ذروتها في اليوم السابع عشر منه عندما ينطلق الاستعراض الكبير عبر شوارع المدينة الرئيسية[٤٨].

من جانب أخر، يقام مهرجان (اوكيسنشي Okunchi)، في مدينة ناكازاكي بمزار (سووا Suwa)، من سبعة تشرين الأول ولغاية التاسع منه، ويعني أوكيسنشي التاسع من الشهر التاسع حسب التقويم القمري، ويرجع أصله إلى الصين التي تحتفل هي ايضاً بنفس اليوم، حيث تعد الرقم تسعة رقم السعد، والغاية منه تذكر أيام العزلة التي مرت بها اليابان في المدة التي كان فيها ميناء ناكازاكي هو الميناء الوحيد المفتوح أما سفن الدول الأوربية. وايضاً مهرجان (ناماهاجي Namahagi)، المقام في شبة جزيرة أوجا في محافظة إكيتا، يوم الحادي والعشرين من شهر كانون الأول، وفيه يرتدي الشباب ثياب خاصة، عبارة عن تنورة من قش الاعشاب والطحالب البحرية، ويحملون سكاكين وهراوات وسلاسل من قش، متنقلين من بيت لأخر ينصحون الكسالى من الناس بتغيير أسلوب حياتهم، ونفض غبار الكسل عنهم ورسم طرق جديدة لمسار حياتهم في إطار الحيوية والنشاط والعمل[٤٩].

ومن الجدير بالذكر، ينظر اليابانيون إلى الأرقام (٤ ، ٩) نظرة شؤم، لان الأول يلفظ باليابانية (شي Shi- وتعني موت)، والثاني (كو Ko – وتعني مؤلم)، أما (فوروشيكي Furoshki)، وهي قطعة من القماش مربعة الشكل تحزم فيها أشياء منوعة بقصد نقلها أو وضعها في مكان ما لحين الحاجة، وتقابل ما يسمى بـ (البقجة)، في مجتمعاتنا، والتي تراجعت أمام أنتشار الحقائب بأنواعها، وأستخدمت في نقل الثياب من وإلى الحمامات العامة، ولها قياسات مختلفة تتناسب مع حجم المواد أو الاشياء التي تحزم بها، وتكون مصنوعة من القطن الكبير المطرز بالأرابيسيك الذ يستخدم لرفع اللحف خلال فصل الصيف، ومنها الحرير الفاخر الذي يطرز عادة بشعار العائلة أو بالأزهار والطيور[٥٠].

ومن العادات والتقاليد التي تميزت بها اليابان ورق اللعب، وتكون هذه اللعبة على شكل (مائة قصيدة من قصائد داكا)، حيث تشكل أرثاً جميلاً من فنون الشعر الياباني، حيث تتألف كل قصيدة من واحد وثلاثين مقطعاً، وتنقسم إلى ثلاث مجموعات، وكل مجموعة تنقسم بدورها إلى قسمين، الأولى تحوي على ترتيب (٥-٧-٥)، والثانية والثالثة تتألف كل منها من (٧) مقاطع، وتنشر أوراق اللعب المطبوع عليها الشطور الثانية من أبيات القصيدة على طاولة يحيط بها اللاعبون، ويطلب إي منهم قراءة الشطر الأول من ابيات القصيدة، ويحاول كل منهم أن يلتقط البطاقة الصحيحة حالما يسمع بداية الشطر المتمم للبيت قبل الأخر[٥١]، وهذا يعني أذ أردت أن تربح فعليك حفظ كل أبيات القصيدة، وبالنهاية تهدف اللعبة إلى تنمية المهارات الذهنية، فضلاً عن نقل المعرفة الثقافية، كما أن هناك ورق خاص مخصص للصغار يكتب عليها قسم من الأمثال والحكم والعبر، كما يوجد العديد من الألعاب تحمل ذات الفكرة[٥٢].

كما أشتهر اليابانيون بالألعاب النارية (هانابي Hanabi)، وقد ظهرت منذ القرن الثامن عشر، ومنها: مطلقات الشرار ومفرقعات الفأرة، التي تدور على الأرض قبل أن

تنفجر، وهي أكثر الألعاب شهرة وتستخدم في الاحتفالات والمهرجانات وعند الاطفال في الامسيات الصيفية. أما ألعاب الفنون القتالية فكانت ذات شهرة واسعة، ومنها: (كندو Kendo) المبارزة، و(كيودو Kyudo) الرماية، و(أيا Iai) سحب السيوف، و(شرويكين Shuiken) رمي الخناجر، وبعد إصلاح ميجي تغير مضمون الفنون القتالية بشكل كبير، عاكساً حقيقة أنها لا تعني استخدامها في القتال، ولم تعد مكسب خاص بطبقة المقاتلين[٥٣]. وكذلك رياضة السومو التي تعد جزءاً من طقوس ديانة الشنتو، التي أقيمت مبارياتها عند الأضرحة المقدسة في أطار تقديم الشكر إلى الآلهة في موسم الحصاد. وبدأ من عام ١٨٦٨، تم أدخال الألعاب الرياضية الغربية إلى المجتمع الياباني، ومنها: رياضة الجودو التي خصص لها مركز (كودوكان Kodokan)، لتعليم أصول اللعبة وتطويرها، حيث كانت تسمى قديماً (جوجوتسو Jujutsu)، وهي أحد الفنون العسكرية التقليدية، وأصبحت الجودو مادة أساسية ضمن المناهج الدراسية للمراحل التعليمية كافة[٥٤]، وأنتشرت بين المدارس (البيسبول الطلابية)، كما جاءت رياضة لعبة البيسبول بالمرتبة الثانية بالانتشار في اليابان كهواية، والتي انتقلت من الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٨٧٣، فضلاً عن دخول رياضات أخرى كسباقات المضمار، ورياضة كرة القدم والسلة والتنس والرياضة الشتوية، ومن الجدير بالذكر أن اليابان بدأت لأول مرة الاشتراك في المسابقات الدولية، مثل الالعاب الأسيوية و الألعاب الأولمبية عام ١٩١٢، في الدورة التي أقيمت في أستوكهولم- السويد، ولم تنقطع عن الاشتراك في الدورات اللاحقة[٥٥].

يعد الأرز من المواد الغذائية الرئيسية والأساسية في النظام الغذائي، أما الخضار والاسماك بأنواعها فتأتي بالمرتبة الثانية، وقد أعتاد اليابانيون على تناول اللحم منذ وقت مبكر، حتى جاءت الديانة البوذية وحرمت أكلهُ[٥٦]، وتدريجياً أختفى من طاولة طعام اليابانيين، ولم يظهر إلا في عهد ميجي، وتوسعت دائرة الأطباق حتى شملت تلك التي تحضر بالطرق الصينية والأوربية[٥٧]. ويعتمد تحضير الطعام في اليابان على فكرة أساسية قديمة جداً هي **"تجنب الهدر"**، ويلجأ اليابانيون إلى الأطعمة المحفوظة منذ زمن طويل، ولا يستعملون الملاعق العادية عند تناولهم الطعام، بل يستخدمون (هاشي Hashi) عودين من الخشب[٥٨].

وفي سياقٍ متصل، كان المطبخ الياباني مطبخاً فريداً وخاصاً ومرتبط بلأرخبيل الياباني، إذ تؤكد أغلب الأطباق اليابانية على النكهة الطبيعية للمواد الغذائية المستخدمة، كالسمك والمحار الطازج والتي تحضر بشكل عام مع الأرز والساكي[٥٩]، ويهتم اليابانيون اهتماما كبيراً بتحضير الطعام وتقديمه بأطباق متعددة مختلفة الألوان والأشكال، كما يتبعون طرق خاصة لاستخدام التوابل لجعل نكهة الطعام لذيذة، ومن الأطباق اليابانية المفضلة (السوشي Sushi)، و(التمبورا Tempura)، و(السوكياكي Sukiyaki)[٦٠]، والتي عرفت منذ القرن التاسع عشر، وفي المناسبات السعيدة يتناول اليابانيون بشكل خاص الأرز الاحمر (سيكيهان Sekihan)، وسمك (الأبراميس- نوع من فصيلة الشبوط)، التي تحضر بكاملها دون قطع الرأس والذيل، إضافة إلى الفول الأحمر الذي يعطي الأرز لونه، لذلك أطلق على هذا الطبق الأرز الأحمر[٦١]، وحسب أعتقاد اليابانيين فأن اللون الأحمر هو لون السعد لتوافقه مع لوني النار والشمس- رمز البلاد- وأن كلمة (Tai) المرادفة لسمك الأبراميس تعني الهناء والسعادة المطلقة، وفي المناسبات الأحتفالية يقدم السمك مشوياً بكامله لاعتقاد اليابانيين أن بلوغ الرغبات الطبيعية والأماني بالحظ السعيد يأتيان من الكمال ويقصد به (الشكل الكامل لسمكة الأبراميس)[٦٢].

ومن عاداتهم الإجتماعية، أن اليابانيون في الغالب يحبون الضيافة ويظهرون أحتراماً خاصاً للضيوف، وهناك مثل شائع يقول: **"أدخل قاعة الطعام حتى وإن لم تأكل شيأً"**، أي مهما كان الطعام لذيذاً ومتنوعاً فإنه لا يقاس بقيمة الضيف، لاسيّما أن التواضع وقلة الكلام عند الياباني يشكلان استغراباً ودهشة عند الأجنبي، خصوصاً عندما يسمع ذلك المثل(٦٣)، وقد وصل عدد المطاعم الغربية في طوكيو إلى (٤٢) مطعماً، و(٢٠٧) مطعم ياباني، ومطعمان صينيان، وكذلك وجود (٧٥) متجراً يقوم بتجهيز المواطنين والمطاعم باللحم(٦٤). بينما فضل يابانيون أخرون أن يلفون كرات الرز والرز المجفف والبطاطا الحلوة في ثوب أو ورق أو في نبته خيزران ويأكلون هذه المؤنة في سفرهم أو في أعمالهم خارج منازلهم، وقد تطور الوضع منتصف عهد ميجي، حيث ظهرت الوجبات السريعة وأصبحت توضع في صندوق ذو مئزر للنزهات، وكانت تباع (بينتو Bento) صندوق الغذاء، في المسارح ومحطات القطار ليتناولها الحضور وقت الاستراحة(٦٥).

أن تطور ما يسمى بالحلويات التقليدية (Wagashi)، قد تعرض لسلسلة من التأثيرات الخارجية منذ القدم، ومنها دخول الحلويات الصينية عن طريق طلاب علم يابانيون درسوا في الصين، وكذلك بواسطة الديانة البوذية أيضاً، حيث أستخدمها الكهنة البوذيين كجزء من حميتهم كونهم نباتيين أصلاً، ومنها: (Namban Gashi) حلويات البرابرة الجنوب، فضلاً عن دخول العديد من الحلويات والمعجنات الغربية المختلفة من خبز، كعك، بسكويت، مربيات، وفطائر محلات. وقد تزامن معها دخول المشروبات الكحولية البلاد لأول مرة، وعملت الحكومة على أنشاء مصانع وطنية لإنتاج تلك المشروبات كالنبيذ والبيرة، فضلاً عن أنواع مختلفة من المشروبات الغازية والعصائر الطبيعية والمثلجات والسجائر التي بقى إنتاجها حكراً لصالح الحكومة(٦٦). في حين أدى أنتشار طقوس شرب الشاي(٦٧) إلى أزدياد أنواع الحلويات، وظهرت أولى المحلات التجارية المتخصصة في تصنيعها في أوساكا وكيوتو ومناطق أخرى من اليابان، وسميت حلويات (كيوغاشي)، وكانت تقدم كجزء من القرابين الدينية، وقدمت أيضاً في القصر الإمبراطوري، ومن المميزات الهامة لهذا النوع هي قدرتها على مواكبة فصول السنة وتغيراتها في الشكل واللون وحتى التسميات، فلكل فصل أنواعه من الحلويات التي يتغير شكلها ولونها تبعاً لكل فصل من فصول السنة، فمثلاً: (ساكورا موتشي) حلويات التوت، تكون بلون براعم التوت البيضاء أو القرمزية، ويمكن لفها بأوراق التوت المعتقة، لاسيّما أن كل أنواع الحلويات كانت تصنع من الطبيعة ولم يستخدم فيها الزيت أو الألبان أو النكهات الصناعية(٦٨).

أحدث الانفتاح الياباني على الغرب فرصاً جديدة لتصدير الأواني الخزفية، بالإضافة إلى تطوير مراكز صناعة البورسلان في مقاطعتي كيوتو ويوكوهاما، ومن خلال أعمال الفنان الألماني(غوتفريد فاغز Ghwtfryd Faghiz ١٨٣١-١٨٩٢)، في مقاطعتي أريتا وكيوتو، والمشاركات اليابانية في المعارض التي أقيمت في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية، ودخلت تكنولوجيا الأواني الخزفية الغربية والذوق الغربي إلى صناعة الخزفيات اليابانية(٦٩)، لاسيّما أن تلك الصناعة بدأت بعد عام ١٩٠٠، مع ظهور "خزافي الأستوديو"، بأسماء وأساليب فردية، برغم من عودة أوائل الخزافين إلى كيوتو، ومنهم: (نونومورا نيساي Nunomura Nisay)، و(أوغاتا كنيزان Ogata Kenzan)، إلا أن أغلب الخزافين ضلوا حرفيين مجهولين، ومن الجدير بالذكر أن فن صناعة الخزف جاء بالاكتساب وليس بالوراثة، والأسلوب الانتقائي النموذجي أسس على معرفة قوية بتاريخ صناعة الخزف الياباني(٧٠).

وفي عهد ميجي نشأت المسارح الحديثة، وقد تعدد أشكال العروض المسرحية التقليدية "كوتين جينو"، ومنها: (نانيوا بوشي Naniwa Bushi- سرد قصة)، و(راكوغو Rakugo- سرد قصة هزلية)، و(مينيو Minyo- عروض غنائية شعبية)، ويستمتع عدد كبير من اليابانيين بالغناء والعزف والاستماع إلى المؤلفات الموسيقية اليابانية التقليدية (سوكيوكو Sokyoku)، و(ناغوتا Nagauta)، و(كوتا Kouta)، و(يوكيوكيو Yokoyoku). ويتميز مسرح (بوكاغو Bogaku)، بأنه نوع من الرقصات الأحتفالية التي ترافق الشعائر الخاصة بالبلاط، وهي مزيج من رقصات مناطق أواسط آسيا (الهند، كوريا)، استوعبها المسرح الصيني، وتم تبنيها خلال فترة الاقتباس الثقافي[٧١]. ويعد مسرح (النوه No)، من أقدم المسارح الذي خصص للطبقة العامة[٧٢]، في حين صنفت مسرحيات الكابوكي بفئتين: الأولى تصور أحوال طبقتي النبلاء والمحاربين، والثانية تعالج حياة عامة الشعب، وينتقل أداء أدوار هذا الفن من الآباء إلى الأبناء، وتتم دراسته والتدريب عليه في سن مبكرة. من جانب أخر يعد مسرح (بونراكو Bunyaku)، أحد مسارح الدمى المتحركة (نينجيو جوروري Ningyo Joruri- مسرح العراس المغنى)، والتي عبارة عن دمية من رأس وجذع وأطراف وأزياء معينة ومحرك الدمى[٧٣].

تدخلت الحكومة المحلية في الحياة الشعبية على أثر الغاء الاقطاعيات وإحلال المحافظات، فعملت على تحريم صناعة أو حمل السيوف، وحظر الشعائر الفولكلورية التي شملت المهرجانات النارية، مثل: (ساغيشو Sagichō)، ومنعت أحتفلات (بون اورابون Bon Urabon)، والغناء والرقص وغيرها من وسائل المرح في مهرجانات حصاد الخريف[٧٤]، كما حظرت الجمعيات الدينية (كو Kō)، والتجمعات خلال طقوس أستقبال الشمس أو القمر (اوهيماشي تسوكيماشي Ohimachi Tsukimachi)، وكذلك الأيام الاحتفالية الخاصة (آن En - المتعلقة بإلهة الشنتو)، والبوذية (إينشي Ennichi)، ومنعت الحكومة أيضاً أنواع اللهو الشعبي كالكابوكي القروي (مورا كابوكي Mura Kabuki)، و(جوروري Jōruri)، و(كيوجين Kyōgen)، وهو عبارة عن مسرح يقدم فقرات ساخرة حول ضعف الأنسان، وإلقاء النكات عن الظواهر الإجتماعية والمشاجرات الزوجية والشعوذة، ومسرحيات (الشامسين Shamisen)، فضلاً عن منعها بناء المسارح في القرى (موررا شيبايغويا Mura Shibaigoya)، وحظرت النشاطات الجماعية للجمعيات الشبابية (واكامونوغومي Wakamonogumi)، التي كانت تقوم بدور رئيسي في ممارسة الطقوس الأحتفالية، كما أصدرت دعوات لحل كل الجمعيات[٧٥].

زادت الحكومة من إجراءاتها ضد المواطنين، فأصدرت قراراً يمنع القرويين من أستضافة الزائرين في مناسبات الأعراس والولادات والموت وكذلك الج إلى المزارات، وحظرت جمع التبرعات لغايات تقية (كانجين Kanjin)، أو إعطاء المال للمتسولين، ومنعت "المهن الوضعية"، كعزف الموسيقى على أبواب المنازل طلباً للمال أو الطعام (كادوزوكي جينين Kadozuke Geinin)، والحكايات الهزلية والكوميديا الرخيصة (مانزاي Manzai)، وتمثيل المسرحيات في الشوارع (دايدو جينين Daidō Geinin)، وحظرت نزع الملابس في الأماكن العامة والعري والوشم والاستحمام المختلط بين الجنسين والخلاعة[٧٦]، واجبرت الرجال على قص ضفائرهم وتسريح شعورهم حسب الطرق الغربية، هذه التغييرات وغيرها من أشكال التدخل والقمع امتدت لتشمل جميع نواحي الحياة الخاصة. حيث تجاوزت المحظورات جميع أوجه الممارسات الدينية اليومية والعادات

والعلاقات الإجتماعية واللهو التي شكلت لب المجتمع الياباني، فقد شعر القرويين بتأثير سياسات الدولة على شكل ضغوطات اقتصادية مباشرة، نتيجة للتغييرات المفاجئة في العادات الجماعية التي تأتت عن المرسوم الذي حرر طبقة المنبوذين، وإصلاح ضريبة الأرض والغاء حظر بيعها، فضلاً عن سن قوانين الرهونات والتأمينات المالية الحديثة بصورة عاجلة، أدت إلى تعرض أصحاب الأراضي لفقد أراضيهم على يد المرابين، والهجرة السريعة من القرى، مما زادت من الفوضى في صفوف الطبقات الدنيا من سكان المدن والقرى الريفية(٧٧)، لاسيّما أن أبناء تلك الطبقات رأوا في النظام الجديد تهديداً ينذر بالسوء، مما زاد غضبهم ضد الحكومة وجهودها في التغريب، وضاع أمالهم في التجديد الكبير، الذي كان يفترض فيه أن تستجيب دعواتهم في تخفيض ضريبة الأرض إلى النصف (نيغو هانجين Nengu Hangen)، وإعفائهم من سلسلة الضرائب المتفرقة (زاستوزاي مينجو Zatsuzai Menjo)، وتحقيق المساواة الإجتماعية (يوناراشي Yonarashi)(٧٨).

الخاتمة:

على الرغم من دخول الثقافات الأجنبية المتنوعة للبلاد، إلا أن اليابانيين ضلوا صامدين بوجه تلك الثقافات، لاسيّما أنقسام الطبقة السياسية بين داعي للتيار التغريبي والأنفتاح على الثقافات والعلوم المختلفة، وبين التيار المحافظ على العادات والتقاليد والموروثات، كما أن كلمت الفصل كانت للشعب الياباني الذي بقى متمسكاً بالحضارة والثقافة اليابانية الأصيلة.

Abstract

The influence of the West on the social customs and traditions of Japan (١٩١٢-١٨٦٨)

By Arkaan Hrjan Zayed Al-Rikabi

And Bushra Sugar Cheyenne

Japans leaders used the deep-rooted and deep-rooted values of the Japanese for development goals. The affiliation of individuals to the family and the small community has become a means of transmitting the Japanese spirit. Field research confirms that the Japanese believe that life is worth living only when it is with members of a group. The apprenticeship of the Japanese nation has been fimly established. Lt is one of the most important features of the Japanese nation throughout its history and its readiness to stand in the position of the disciple of glory of civilizations and advanced models without a deficiency or superiority complex as well as not compromising the constants and elements of Japanese personality. Japan stood by the position of the pupil of ancient Chinese civilization. And then stood the same position after centuries of civilization of Europe and modern America.

Keywords: Elements of Japanese society. Social customs and traditions. The impact of Western culture on Japanese society.

الهوامش

(١) William Henry Chamberlin, Japan Over Asia, (London, The Chapel River Press, ١٩٣٨),pp.١٣-١٩.

(٢) أحمد الصاوي محمد، اليابان بين الأمس واليوم. الوحش الأصفر والدب الأحمر، ط٢،(القاهرة، دار المعارف، د . ت)، ص٥-٧.

(٣) محمد الجابري، موسوعة دول العالم حقائق وأرقام، (القاهرة، مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٠)، ص٥-٧.

(٤) طارق فتحي سلطان، تأريخ الصين والشرق القديم، ط١، (عمان، دار الفكر ناشرون وموزعون، ٢٠١٣)، ص١٣٧.

(٥) ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة. الشرق الأقصى اليابان، ج٥، مج١، ترجمة زكي نجيب محمود، (بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨)، ص١١.

(٦) ددلي يكستون، "دراسة الأصول اليابانية. العوامل العنصرية والثقافية المختلفة التي أدت إلى قيام الحضارة اليابانية: تاريخ العالم، ترجمة وزارة التربية والتعليم، مج٤، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د. ت)، ص٤١٩-٤٢٦.

(٧) Spear L. Richard, Grammar of the Japanese Language,(Kansas,Center for East Asian Studies,١٩٧٥), pp.٨-١٤; Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.٤, pp.١٣٠- ١٣٥.

(٨) بيتو ماساهيديه و واتانابيه أكيؤو، نبذة مختصرة عن الترتيب الزمني لتأريخ اليابان، (الجمعية الدولية للتعليم الثقافي، طوكيو، د.ت)، ص٢.

(٩) Language, (Combridge Bjark Frellesvig, A History of Japanese University Press, ٢٠١٠) , pp.١١-١٣.

(١٠)هو الإمبراطور (١٢٢) في سلسلة أباطرة اليابان، ولد في ٣ تشرين الثاني١٨٥٢، والده الإمبراطور كوميه. أصبح ولياً للعهد في ١٠تموز١٨٦٠، وتولى الحكم في ١٣كانون الثاني ١٨٦٧، إستثمر إستقالة

الشوگون يوشينوبو (Yoshinobu ١٨٣٧-١٩١٣)، الملقب بـ(كيكي Keiki)، فقام بإنقلاب بالقصر الإمبراطوري، معلناً بداية عهد جديد في تأريخ اليابان الحديث. ينظر:
Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.٥, ١st .ed, (Tokyo, Kodansha, Ltd., ١٩٨٣), pp. ١٥٣-١٦٣.

(١١) هشام عبد الرءوف حسن، محمد علي باشا والامبراطور ميجي مالهما وما عليهما، (الجيزة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩)، ص١٥٤.

(١٢) وزارة الشؤون الخارجية اليابانية، اليابان الارض وشعبها، ترجمة الياس جوزيف صفاية، (دمشق، دار الرضا للنشر،٢٠٠٣)، ص٤٩-٥٠.

(١٣) وفي عام ١٩٩٩، أعتمد رسمياً كنشيد وطني، يعزف في المراسيم المتعلقة بالدولة والمناسبات الرياضية، تحت قانون يتعلق بالعلم والنشيد الوطنيين.
ايتشيروا كاوزاكي، اليابان بدون نقاب، ترجمة عبد الله مكي، (لندن، دار الرافد للنشر والتوزيع، ١٩٨٨)، ص١٦٢.

(١٤) محمد فريد وجدي، الاسلام في عصر العلم، ط٣، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧)، ص٤٦٠.

(١٥) عبد الله الموسوي، التكوين الثقافي المعاصر للشخصية اليابانية، "دراسات فلسفية" (مجلة)، (بغداد، العدد
٣، تموز – أيلول، السنة الثالثة، ٢٠٠١)، ص١٠٠-١٠١.

(١٦) دين إنجل وكين موراكامي، جواز سفر اليابان: دليلك إلى المعاملات التجارية والعادات وقواعد السلوك اليابانية، ترجمة شويكار زكي، (القاهرة، مجموعة النيل العربية، ٢٠٠١)، ص ١١٣-١١٥.

(١٧) نعمان عبد الرزاق السامرائي، في أعماق التجربة اليابانية، (لندن، دار الحكمة، ٢٠٠٠)، ص ٣٤.

(١٨) أينازو نيتوني، البوشيدو روح اليابان، ترجمة نصر حامد أبو زيد، ط١، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠)، ص١٦٤-١٦٦؛ محمد أعفيف، أصول التحديث في اليابان ١٥٦٨-١٨٦٨، ط١، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠)، ص١٧٣.

(١٩) وزارة الشؤون الخارجية اليابانية، اليابان ملامح أمة، ترجمة سمر حمود الشيشكلي، (دمشق، الهيئة السورية للكتاب، ٢٠١١)، ص٥٠ ، ٢٥٩.

(٢٠) Kodansha Encyclopedia of Japan,vol.٦, p.٢٥٦-٢٥٦.

(٢١) أدوين رايشاور، اليابانيون ، ترجمة ليلى الجبالي ، (الكويت، عالم المعرفة، ١٩٨٩)، ص١٨٦؛ نعمان عبد الرزاق السامرائي، المصدر السابق، ص٧٥-٧٦.

(٢٢) غالي شكري، الحلم الياباني، ط١، (الإسكندرية، دار ومطابع المستقبل، ١٩٩٤)، ص٨٩.

(٢٣) وزارة الشؤون الخارجية اليابانية ، اليابان ملامح أمة ، ص ٥٠٧.

(٢٤) عبد الله الموسوي، التكوين الثقافي المعاصر للشخصية اليابانية، ص١٠٠-١٠١.

(٢٥) ايتشيروا كاوزاكي، المصدر السابق، ص ٨١-٨٢.

(٢٦) هشام عبد الرءوف حسن ، المصدر السابق ، ص١٨١-١٨٢.

(٢٧) أحمد أمير إسماعيل، الحركة الإصلاحية في اليابان (١٨٦٨-١٩١٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦)، ص ٢٧٦.

(٢٨) ياماموتو يوشيمي، فن الوشوم اليابانية بين الماضي والحاضر، (اليابان، جامعة تسورو، ٢٠١٦)، ص ٢-٥.

(٢٩)كاتو شوايتشي، اليابان رؤية من الداخل، ترجمة محمد عضيمة، (دمشق، دار التكوين للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩)، ص٥٥- ٥٦؛ وزارة الشؤون الخارجية اليابانية، اليابان ملامح أمة، ص ٥٢٦.

(٣٠) غالي شكري ، المصدر السابق ، ص ٩٢-٩٣.

(٣١) ميلاد المقرحي، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر شرق آسيا /الصين/اليابان/كوريا، (بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٧)، ص ٢٥٥.

(٣٢) وزارة الشؤون الخارجية اليابانية، اليابان الأرض وشعبها، ص٢٠٥ – ٢٠٦.

(٣٣) وزارة الشؤون الخارجية اليابانية، اليابان ملامح أمة، ٥٣٠-٥١٣؛ ايتشيروا كاوزاكي، المصدر السابق، ص٣٥ ؛ دين إنجل وكين موراكامي، المصدر السابق، ص١٠٩-١١٢.

(٣٤) وزارة الشؤون الخارجية اليابانية، اليابان دولة وشعب وحضارة، (اليابان، شركة كودانشا الدولية، ٢٠٠٤)، ص١٥١.

(٣٥)عبد الفتاح محمد شبانه، اليابان العادات والتقاليد وإدمان التفوق، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦)، ص ١١٩؛ Kodansha Encyclopedia of Japan,vol.٦, p.٣٣٥.

(٣٦) ايتشيروا كاوزاكي، المصدر السباق، ص٣٥.

(٣٧)G.B. Sansom, The Western World and Japan: A study of The Interaction of European and Asiatic Cultures, (New York, Alfred A. Knopf, ١٩٥٠), pp. ٣٧٠-٣٧١.

(٣٨)Donald H. Shively, The Japanization of the Middle Meiji, In: Tradition and Moderrnization in Japanese Culture, (ed.), (Princeton, Princeton University Press, ١٩٧١), pp.٩٥-٩٦.

(٣٩) وزارة الشؤون الخارجية اليابانية ، اليابان الأرض وشعبها ، ص٢٠٦.

(٤٠) دين إنجل وكين موراكامي ، المصدر السابق ، ص١١٥-١١٦.

(٤١) وزارة الشؤون الخارجية اليابانية ، اليابان ملامح أمة ، ص٣٤٥ ، ٣٦٩.

(٤٢) وزارة الشؤون الخارجية اليابانية ، اليابان الأرض وشعبها ، ص٢٠٧- ٢٠٩.

(٤٣) جون ريف، الفنون اليابانية، ترجمة ميسون جحا، (أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٣)، ص ٨٢-٨٣.

(٤٤) فوزي سليمان، الثقافة اليابانية بين الأصالة والمعاصرة، (د . م، دار نافع، ١٩٧٦)، ص ٣٦-٣٩.

(٤٥) اينازو نيتوني، المصدر السابق، ص٣٥-٣٦ ؛ عبد الفتاح محمد شبانة، المصدر السابق، ص١١-١٢ ؛أدوين رايشاور، اليابانيون، ص٣١٣.

(٤٦) وزارة الشؤون الخارجية اليابانية، اليابان دولة وشعب وحضارة، ص١١٣ ؛ جون ريف، المصدر السابق، ص ١٣، ١٠٩.

(٤٧) غالي شكري ، المصدر السابق ، ص ٤٤.

(٤٨) وزارة الشؤون الخارجية اليابانية ، اليابان الأرض وشعبها ، ص٢١١-٢١٢ .

(٤٩) جون ريف ، المصدر السابق ، ص ٨٠-٨١.

(٥٠) وزارة الشؤون الخارجية اليابانية ، اليابان الأرض وشعبها ، ص٢١٧-٢١٨ .

(٥١) وزارة الاعلام والثقافة، المصدر السابق، ص٩-١٠ ؛ جون ريف، المصدر السابق، ص ١٥.

(٥٢) دين إنجل وكين موراكامي ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٥٣) وزارة الشؤون الخارجية اليابانية ، اليابان ملامح أمة ، ص ٥٣١ - ٥٣٢ ، ٣٧٧ .

(٥٤) وزارة الشؤون الخارجية اليابانية ، اليابان دولة وشعب وحضارة ، ص١٥٣-١٥٥.

(٥٥) وزارة الشؤون الخارجية اليابانية، اليابان الأرض وشعبها ، ص١٩٣-١٩٦ ؛ دين إنجل وكين موراكامي، المصدر السابق، ص١٣٨-١٤١.

(٥٦) كمال سعفان، موسوعة الأديان القديمة: معتقدات آسيوية (العراق، فارس، الهند، الصين، اليابان)، (القاهرة، دار الندى، ١٩٩٩)، ص٩٣.

(٥٧) هشام عبد الرءوف حسن ، المصدر السابق ، ص١٨٤.

(٥٨) غالي شكري ، المصدر السابق ، ص ٨٩.

(٥٩) عبد الفتاح محمد شبانة ، المصدر السابق ، ص ٦١-٦٢.

(٦٠) وزارة الشؤون الخارجية اليابانية ، اليابان الأرض وشعبها ، ص ٢٢٦.

(٦١) ايتشيروا كاوزاكي ، المصدر السابق ، ص١١، ٤٧.

(٦٢) وزارة الشؤون الخارجية اليابانية، اليابان الأرض وشعبها ، ص٢٢٧- ٢٢٨.

(٦٣) غالي شكري ، المصدر السابق ، ص ٨٩-٩٠ .

(٦٤) أحمد امير إسماعيل ، المصدر السابق ، ص٢٧٧.

(٦٥) وزارة الشؤون الخارجية اليابانية ، اليابان ملامح أمة ، ص ٥٦٩.

(٦٦) ول وايريل ديورانت ، المصدر السابق ، ص١٨٠.

(٦٧) أن تقليد أو طقوس شرب الشاي في اليابان وجد على أساس إجتماعي، وهدفه أحترام الحياة وجميع الأشياء الموجود فيها، بمعنى خلق جو مثالي لحياة مثالية، مع الانتباه الشديد للنظافة والترتيب بشكل يفضي السلام على الروح والجسد، والدعوة إلى شرب الشاي تسمى (شا نويو Cha Neyu) أو (سادو Sado)، وهي تقليد ياباني قديم، يتم وفق مجموعة من قواعد التشريعات "الاتكيت"، بقصد تبادل الشعور بالتقارب

والألفة والمحبة بين المضيف والضيف، تحت مظلة من الأجواء الهادئة التي تريح النفس والجسد، وبعد أن يجلس الضيوف في غرفة يابانية الطراز، مع لبس الكيمونو التقليدية، يكون المضيف قد جهز كل الأدوات اللازمة، ثم يقوم بوضع مسحوق الشاي الأخضر في الكأس، وبعدها يسكب ماءً ساخناً فوق المسحوق، بعدئذ يحرك الخليط بأداة تسمى "ضفاقة الشاي". من جانب أخر، أفتتحت المقاهي (Kissaten)، في عام ١٨٨٨، التي أرتبطت بتقديم طقوس شرب الشاي، فضلاً عن تقديمها القهوة والمشروبات الأخرى مع المقبلات، وكان أول مقهى يفتح أبوابه في مقاطعة يونو التابعة لطوكيو، وبعدها بمدة قصيرة بدأت مقاهي مشابهة بالافتتاح في مناطق مختلفة من البلاد. ينظر:

ميلاد المقرحي ، المصدر السابق ، ص ٢٦١؛ وزارة الشؤون الخارجية اليابانية، اليابان ملامح أمة، ص٥٧٢,٥٤٨.

(٦٨) وزارة الشؤون الخارجية اليابانية ، اليابان ملامح أمة ، ص ٥٦٩ - ٥٧٠.

(٦٩) وزارة الشؤون الخارجية اليابانية ، اليابان دولة وشعب وحضارة ، ص١٣٢.

(٧٠) وزارة الشؤون الخارجية اليابانية ، اليابان ملامح أمة ، ص ٣٤٢.

(٧١) Kodansha Encyclopedia of Japan,vol.٧, p.٢٢.

(٧٢) محمود عبد الواحد محمود، مسرح الكابوكي تراث متأصل في الحياة اليابانية، "الفنون المسرحية" (مجلة)، العدد ١٤١، (بغداد أذار - ٢٠١٥)، ص ١-٣.

(٧٣) Kodansha Encyclopedia of Japan,vol.٤, p. ٣٢٥-٣٢٩.

(٧٤) جودة حسنين جودة، جغرافية أسيا الإقليمية، (الإسكندرية، المكتب الجامعي، ١٩٩٨).، ص١٨١؛ عبد الغفار رشاد، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، (بيروت، مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٨٤)، ص٤٥.

(٧٥) ناغاي ميتشيو وميغال أوروتشيا، نهضة اليابان دراسات وأبحاث في التجربة الانمائية اليابانية، ترجمة نديم عبده وفواز خوري، ط٢، (بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٦)، ص١٩١.

(٧٦) ياماموتو يوشيمي ، المصدر السابق ، ص ٣-٤.

(٧٧) عبد الرزاق مطلك، الشرق الاقصى الحركة الوطنية والتنافس الأجنبي ١٩٤٧-١٩٨٥، (بغداد، د. نا، ٢٠١٤)، ص ١٤.

(٧٨) ناغاي متيشيو وميغال أوروتيشا ، المصدر السابق ، ص١٩٣.